فَضْلُ الصَّدَقَةِ – ومنصة إحسان أنموذجاً –

١٤٤٥/٠٩/٠٥هـ

﴿ الخُطْبَةُ الْأُوْلَى ﴾

الْحَمْدُ للهِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْبَقَاءِ وَالدَّوَامِ، الْمُتَفَضِّلِ عَلَى عِبَادِهِ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ. أَحْمَدُهُ حَمْدًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}. وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَزْكَاهَا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيا مَتاعِبُ وَأَعْبَاءٌ وَفَقْرٌ وَأَحْدَاثٌ جِسامٌ، وَالْإِنْسانُ لَا غِنَى لَهُ عَنْ أَخِيهِ؛ يَشُدُّ عَضُدَهُ، وَيُقَوِّي عَزِيمَتَهُ، وَيُخَفِّفُ شِدَّتَهُ، وَيُفَرِّجُ كَرْبَهُ، وَبِهَذَا يَقُومُ المجتَمَعُ عَلَى أُسُسٍ قَوِيَّةٍ وَقَواعِدَ مَتِينَةٍ فِي نِظَامٍ مِنَ التَّكَافُلِ وَالتَّعَاوُنِ. وَمِنْ أَبرَزِ صُوَرِ التَّكَافُلِ صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ الَّتِي هِيَ دَلِيلُ صِدْقِ الْإِيمانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩]، وَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ما مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُما: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا) أخرجه البخاري ومسلم.

وَإِنَّ أَعْظَمَ أَنْوَاعِ الصَّدَقَةِ وَأَدْوَمَهَا فَضْلًا وَأَجْرًا وَبَرَكَةً، الْإِنْفَاقُ الْمُسْتَمِرُّ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا. قَالَ ﷺ: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ: أَدْوَمُها وَإِنْ قَلَّ) رواه البخاري. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقَطِ.

وَالصَّدَقَةُ . عِبادَ اللهِ . هِيَ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالمعْرُوفُ) أخرجه البخاري. إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَاشْتَدَّ الْكَرْبُ وَدَنَتِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَإِنَّ المتَصَدِّقِينَ يَتَفَيَّؤُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، وَتَسْتُرُهُمْ صَدَقَاتُهُمْ مِنْ لَفْحِ جَهَنَّمَ كَمَا ثَبُتَ فِي الْحَدِيثِ: (سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ)،

وَذَكَرَ مِنْهُمْ: (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ) رواه البخاري ومسلم.

وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَّهَا تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَغَضَبَ الرَّبِّ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ الطَّوِيلِ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟! الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ) صححه الألباني. وَفِي الْحَدِيثِ:(صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ) حسنه الألباني.

وَالصَّدَقَةُ تَقِي صَاحِبَهَا عَنِ النَّارِ، فَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:(اِتَّقِ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) رواه البخاري ومسلم. وَالصَّدَقَةُ لَا تُنْقِصُ المالَ، بَلْ تَكُونُ سَبَبًا لِزِيَادَتِهِ وَنَمَائِهِ وَبَرَكَتِهِ، يَرْزُقُ اللهُ المتَصَدِّقَ وَيَجْبُرُهُ وَيَنْصُرُهُ، فِي حَدِيثٍ: (ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ،

وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ) أخرجه مسلم.

وَالصَّدَقَاتُ سَبَبٌ فِي بَسْطِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْعُمُرِ، وَتَدْفَعُ الْبَلَاءَ وَالْأَمْرَاضَ عَنِ المتَصَدِّقِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَتَمْنَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ وَمَصَارِعَ السُّوءِ، قَالَ ﷺ:(دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ) أخرجه البيهقي، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ صَدَقَةَ المسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَمْنَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ، وَيُذْهِبُ اللهُ بِهَا الْكِبْرَ وَالْفَقْرَ) رواه الطبرانيّ، وَقَالَ ﷺ:(صَنَائِعُ المعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ) صححه الألباني.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ: وَإِذَا كُنَّا نَطْمَعُ فِي هَذَا الْفَضْلِ فَعَلَيْنَا أَنْ نَلْتَزِمَ آدَابَ الصَّدَقَةِ الَّتِي مِنْ أَجَلِّهَا أَنْ تَكُونَ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَمَالٍ حَلَالٍ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٦٧]. وَلَا تُقْبَلُ الصَّدَقَةُ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَرامٍ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنِ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَأْثَمٍ فَوَصَلَ بِهِ رَحِمَهُ أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ جُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ، فَقُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ) حسنه الألباني. وَأَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) رواه البخاري. وإِنَّ فِي بَذْلِ الصَّدَقَاتِ وَإِيجَادِ المشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ عِلَاجًا لِمُشْكِلَةِ الْفَقْرِ الَّتِي وَضَعَ الْإِسْلامُ لَهَا حُلُولًا، وَجَعَلَ الْبِرَّ وَالْإِحْسَانَ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحُلُولِ، وَإِنَّ مِمَّا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ مَنَصَّةَ «إِحْسَان» وَالَّتِي هِيَ مَنَصَّةٌ وَطَنِيَّةٌ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ تَهْدِفُ إِلَى تَعْزِيزِ قِيَمِ الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ لِأَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ، وَالمسَاهَمَةِ فِي رَفْعِ مُسْتَوَى

الْمَوْثُوقِيَّةِ وَالشَّفَافِيّةِ لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيّ وَالتَّنْمَوِيّ.
وَيُغَطِّي التَّبَرُّعُ مَجَالَاتِ الصِّحَّةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْإِسْكَانِ وَالْأَوْقَافِ وَرِعَايَةِ الْأَيْتَامِ وَالْأَرَامِلِ وَالسُّجَنَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ المجَالَاتِ الْخَيْرِيَّةِ وَالتَّنْمَوِيَّةِ المخْتَلِفَةِ.
فَلَا تُفَوِّتُوا -**عِبَادَ اللهِ**- عَلَى أَنْفُسِكُمْ هَذِهِ الفَضِيلَةَ، فَتَسَابَقُوا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَدَاوِمُوا عَلَيْهِ.
تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ.

أَقُوْلُ مَا تَسْمَعُونَ.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيْمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيةُ ﴾

الْحَمْدُ للهِ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

عِبَادَ اللهِ: الصَّدَقَةُ لَهَا مَعْنًى وَاسِعٌ، فَهِيَ تَشْمَلُ عَمَلَ كُلِّ خَيْرٍ، فَإِرْشَادُ الضَّالِّ، وَإِمَاطَةُ الْأَذَى، وَالْعَدْلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَالتَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ أَخِيكَ المسْلِمِ، وَغَرْسُ شَجَرَةٍ، وَتَعْلِيمُ عِلْمٍ نَافِعٍ، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ)، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ)، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ

يَجِدْ؟ قَالَ: (يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفِ)، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (فَلْيَعْمَلْ بِالمعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ) أخرجه البخاري.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا التَّصَدُّقُ بِإِنْظَارِ الْمُعْسِرِ، قَالَ ﷻ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨٠]. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: (الصَّلَاةُ تُبَلِّغُكَ نِصْفَ الطَّرِيقِ، وَالصَّوْمُ يُبَلِّغُكَ بَابَ الْمَلِكِ، وَالصَّدَقَةُ تُدْخِلُكَ عَلَيْهِ).

فَيَنْبَغِي عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَغْنَمَ حَيَاتَهُ وَأَنْ يَسْتَغِلَّ وُجُودَهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مُتَسَابِقًا مَعَ الْمُتَسَابِقِينَ فِي الطَّاعَاتِ مُسَارِعًا لِنَيْلِ رِضَا رَبِّ الْبَرِيَّاتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَلَا فَاتَّقُوا اللهَ رَحِمَكُمُ اللهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ لَهُوَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَفَضْلٌ مِنَ اللهِ كَبِيرٌ، فَتَنَافَسُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فِي الطَّاعَاتِ فِي قَابِلِ أَيَّامِكُمْ، وَجِدُّوا وَاجْتَهِدُوا، رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنَّى فِيهِ بِمَلَائِكَتِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ مَعَاشِرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ جَلَّ قَائِلًا كَرِيمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالمُسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْ بِالحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ

وَالتَّقْوَى، وَالْعَمَلِ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ، **رَبَّنَا** تَقَبلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، وَاغفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ وَالمُسلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُم وَالأَمْواتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ المسْتَعانُ، وَبِكَ المسْتَغاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلانُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. **رَبَّنَا** عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا، وَإِلَيْكَ أَنَبْنا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ **رَبَّنَا** لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالمينَ، وَاغْفِرْ لَنا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. **اللَّهُمَّ** ثَبِّتْنا عَلَى نَهْجِ الِاسْتِقامَةِ، وَأَعِذْنا مِنْ مُوجِباتِ النَّدامَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ. **اللَّهُمَّ** رَبَّنَا يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا ذا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَنْجِ المسْتَضْعَفِينَ مِنَ المسْلِمِينَ وَاحْقِنْ دِمَاءَهُمْ يا رَبَّ الْعَالمينَ **اللَّهُمَّ** وَاحْفَظْهُمْ بِما تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، **اللَّهُمَّ** وعَلَيكَ بِأَعْداءِ الدِّينِ فَإِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَكَ، **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ

وَنَعُوذُ بِكَ **اللَّهُمَّ** مِنْ شُرُورِهِمْ. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

اذْكُرُوْا اللَّهَ الْعَظِيْمَ الْجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلَى وَافِرِ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ.